

كَمْ مِنْ أَلَدٍ بِلَا مَا زَالَ مُلْتَزِمًا  
فَالْمُبْتَغُونَ لِغَيْرِ الْحَقِّ فِي نَقَمٍ  
صَحِبْتُهُ زَمَنَ التَّدْرِيسِ مُقْتَطِفًا  
فَكَانَ بَرًّا رُؤُوفًا بِي وَمُغْتَفِرًا  
أَرَاهُ إِنْ طَالَ قَوْلِي فِي بَشَاعَتِهِ  
وَعَبْتُ عَنْهُ زَمَانًا وَاتَّصَلْتُ بِهِ  
قَاضِي قُضَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ  
فَقَامَ تَعْظِيمُهُ فِي صَدْرِ كُلِّ فَتَى  
وَشَاعَ تَعْظِيمُهُ فِي النَّاسِ ثُمَّ غَدَا  
وَمِثْلُ ذَلِكَ أَعَادِي تَوَاتَرَهُ  
فَمَا تَغَيَّرَ شَيْءٌ كُنْتُ أَعْهَدُهُ  
كَأَنَّهُ لِلنَّدَامَى مِنْ تَوَاضُعِهِ  
فَقَامَ ذَلِكَ دَلِيلًا أَنْ هَمَّتْهُ  
وَلَوْ أَحَلَّ الْفَتَى فِي النَّاسِ رُتْبَتَهُ  
مُمْلَكًا كُلِّ أَقْلِيمٍ وَنَاصِيَةٍ  
يَا مَنْ يَرَى أَنَّ نَظْمِي قَدْ قُضِيَ بِهِ  
لَيْسَتْ مُبَالِغَتِي فِيهِ مُبَالِغَةٌ  
وَلَوْ أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ الْبَدِيعِ لَمَّا

مَنْ حَوْفِهِ عَادِلًا عَنْهَا إِلَى نَعَمٍ<sup>(١)</sup>  
مِنْهُ وَكُلُّ مُحَقِّقٍ مِنْهُ فِي نَعَمٍ  
مَنْ رَوْضِ إِمْلَاهُ نُورَ الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ  
لِزَلَّتِي لَمْ يُعَاتِبْنِي وَلَمْ يَلْمِ  
كَأَنَّهُ عَنْ كَلَامِي الْغَثِّ فِي صَمَمٍ<sup>(٢)</sup>  
فِي رَتْبَةٍ هُوَ فِيهَا صَاحِبُ الْعِلْمِ  
يَمِينُهُ قَاعِدًا فِي الصَّدْرِ لَمْ يَقُمْ  
مُسْلِمٌ لِأَكُفِّ الطُّهْرِ مُسْتَلِمٌ  
عِنْدَ الْجَنِينِ كَرَأْيِ الْعَيْنِ فِي الرَّحِمِ  
فِينَا وَفِي الْغَيْرِ مِنْ مُسْتَقْبَلِ الْأُمَمِ  
قَبْلَ التَّصَدُّرِ فِي الْقَاضِي مِنَ السَّامِ  
عَلَى جَلَالَتِهِ مِنْ أَصْغَرِ الْخَدَمِ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ فَوْقَ ذَلِكَ الَّذِي يُعْطِي دَوَّوِ الْهَمَمِ  
دَهْرًا لِأَصْبَحَ رَبَّ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
عَمَّالُهُ فِي نَوَاحِي مِضْرٍ وَالْحَرَمِ  
حَقَّ الْمَدِيحِ فَقَدْ أَخْطَأْتُ فَاسْتَقِمِ  
وَلَا الْغَلُوْ غُلُوًّا يَا أَخَا الْهَمَمِ  
قَضَيْتُ حَقًّا وَكَانَ الْعَجْزُ مُلْتَزِمِي

وهو الآن في قيد الحياة، لعلّه قد صار في ستين سنة من عمره. وله إليّ أشعار غير هذه، ومسائل سألني عنها، وأجبتّه بأجوبة هي في مجموع جواباتي. ثم توفي رحمه الله لعلّه في سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف.

٤٩

### (أحمد بن علي بن محمد بن أحمد طشي الصّعدي)

ثم الرّداعي، ولد تقريباً سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف، وقرأ في دمار،

(١) الألدُّ: الشديد الخصومة.

(٢) كلامٌ غثٌّ: رديءٌ، قبيحٌ.

(٣) الندامى: الأصحاب على الشراب.

وغيرها، فصار عارفاً بالفقه والآلات، يفهم ذلك فهماً جيداً. وله ذكاء عظيم، وفطنة باهرة، وقوة عارضة، وحسن محاضرة، ورقة طبع، وانسجام خلق عجيب، ويشعر شعراً حسناً، سمع مني مدة إقامتي في مدينة (ذي جبلة) عند قدومي إليها مع مولانا المتوكل على الله في سنة ١٢٢٦ في «صحيح مسلم» وسمع في غيره. وكان يحضر للقراءة عند إقامتي هنالك، وهو الآن مقيم بمدينة رداع<sup>(١)</sup>.

٥٠

### (أحمد بن لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الورْد)

خطيب صنعاء، وابن خطيبها، ولد في شهر رمضان سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف، وولاه الإمام المنصور بالله علي بن العباس الخطابة مكان والده العلامة التقى الفاضل الورع الزاهد المسند. وكان كل أحد من الناس لا يظن أنه يلحق به في الخطابة أحد. فلما مات استشرف للخطابة جماعة، وكان سنّ صاحب الترجمة إذ ذاك ثماني عشرة سنة، فقام بالخطابة قياماً لا يقوم به أحد، وفاق والده عن قرب، وهو الآن مُستمرٌّ على ذلك. وله شغلة بطلب العلم كبيرة، مع ذهن وقاد، وطبع منقاد، وفهم سليم، وفكر مستقيم، وقد صار معدوداً من العلماء مع حدائمه سنّه. قرأ علي في «شرح الجلال» المعروف «بضوء النهار». وفي شرح «جمع الجوامع» للمحلي. وهو الآن مُستمرٌّ على ذلك، وعمره عند تحرير هذه الأحرف نحو العشرين سنة. ومن أعلم مشايخه الذين تخرّج بهم والده، ومنهم السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر، والسيد العلامة مُحَمَّد بن يُوْسُف بن أحمد بن يُوْسُف. وبالجملة فهو من محاسن الزمن في غالب أوصافه، بحيث يقصر عن حسن سمته وورصانه عقله وطهارته لسانه وعفته ونزاهته كثير من أهل الأسنان العالية. ثم انجمع واعتزل الناس إما زهداً أو فراراً من الخطبة. كما يفعله كثير من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين. أو أنه حدث في مزاجه سوءاً أوجبت له الاستيحاش من الناس. وقام مقامه أخوه العلامة مُحَمَّد بن لطف الباري، وهو تلوّه في الفضائل. وله قراءة علي في أمهات الحديث، وسمع مني بعضاً من تفسيري، وقرأ على أخي يَحْيَى في الأصول وغيرها. وصار ثابت القدم في الخطابة بحيث أنه يفوق كثيراً من الخطباء، مع حسن أداء، وفصاحة لسان، وثبات جنان، وحسن أخلاق، وعمل بما في السنة المطهرة، وبالجملة فهو من محاسن العصر<sup>(٢)</sup>.

(١) في نيل الوطر: توفي سنة ١٢٧٩هـ.

(٢) قيل: توفي سنة ١٢٨٢هـ.